

تفسير ابن كثير

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ،

وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : " كن " فيكون ، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه

فإنما يأمر به مرة واحدة ، فيكون كما يشاء ، كما قال (وما أمرنا إلا واحدة كلمح

بالبصر) [القمر : 50] وقال : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) [لقمان : 28]

[وقال في هذه الآية الكريمة : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) [النحل

: 40] أي : أن يأمر به دفعة واحدة فإذا هو كائن ، كما قال الشاعر : إذا ما أراد الله أمرا

فإنما يقول له : " كن " قوله فيكونأي : أنه تعالى لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ، فإنه

تعالى لا يمانع ولا يخالف ، لأنه [هو] الواحد القهار العظيم ، الذي قهر سلطانه

وجبروته وعزته كل شيء ، فلا إله إلا هو ولا رب سواه . وقال ابن أبي حاتم : ذكر الحسن

بن محمد بن الصباح ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء : أنه سمع أبا هريرة

يقول : قال الله تعالى : سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني ، وكذبني ولم يكن

ينبغي له أن يكذبني ، فأما تكذيبه إياي فقال : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت) قال : وقلت : (بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وأما سبه
إياي فقال : (إن الله ثالث ثلاثة) [المائدة : 73] وقلت : (قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [سورة الإخلاص] . هكذا ذكره
موقوفا ، وهو في الصحيحين مرفوعا ، بلفظ آخر .